

الكشاف

قرئ قرح بفتح القاف وضمها وهما لغتان كالضعف والضعف . قيل : هو بالفتح الجراح وبالضم
ألمها . وقرأ أبو السمال قرح بفتحتين . وقيل : القرح والقرح كالطرد والطرده . والمعنى :
إن نالوا منكم يوم أحد فقد نلتهم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم
عن معاودتكم بالقتال . فأنتم أولى أن لا تضعفوا . ونحوه " فإنهم يألمون كما تألمون
وترجون من الله ما لا يرجون " النساء : 104 ، وقيل : كان ذلك يوم أحد فقد نالوا منهم قبل
أن يخالفوا أمر رسول الله ﷺ . فإن قلت : كيف قيل " قرح مثله " وما كان قرحهم يوم أحد مثل
قرح المشركين ؟ قلت : بلى كان مثله ولقد قتل يومئذ خلق من الكفار . ألا ترى إلى قوله
تعالى " ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم
من بعد ما أراكم ما تحبون " آل عمران : 75 . " وتلك الأيام " تلك مبتدأ والأيام صفة . و
" نداولها " خبره ويجوز أن يكون " تلك الأيام " مبتدأ وخبرها كما تقول : هي الأيام تبلي
كل جديد . والمراد بالأيام : أوقات الظفر والغلبة نداولها : نصرها بين الناس نديل تارة
لهؤلاء وتارة لهؤلاء كقوله وهو من أبيات الكتاب : .
فيوما علينا ويوما لنا ... ويوما نساء ويوما نسر .
ومن أمثال العرب : الحرب سجال . وعن أبي سفيان أنه صعد الجبل يوم أحد فمكث ساعة ثم
قال : أين ابن أبي كبشة أين ابن أبي قحافة أين ابن الخطاب . فقال عمر : هذا رسول الله ﷺ A
وهذا أبو بكر وها أنا عمر . فقال أبو سفيان يوم بيوم والأيام دول والحرب سجال . فقال
عمر B : لا سواء قتلتنا في الجنة وقتلناكم في النار . فقال : إنكم تزعمون ذلك فقد خبنا
إذن وخسرنا والمداولة مثل المعاورة . وقال : .
يرد المياه فلا يزال مداولا ... في الناس بين تمثل وسماع .
يقال : داوت بينهم الشيء فتداولوه " وليعلم الله الذين آمنوا " فيه وجهان : أحدهما أن
يكون المعلل محذوفا معناه : وليتميز الثابتون على الإيمان منكم من الذين على حرف فعلنا
ذلك وهو من باب التمثيل بمعنى : فعلنا ذلك فعل من يريد أن يعلم من الثابت على الإيمان
منكم من غير الثابت وإلا فـ D لم يزل عالما بالأشياء قبل كونها . وقيل : معناه وليعلمهم
علما يتعلق به الجزاء وهو أن يعلمهم موجودا منهم الثبات والثاني أن تكون العلة محذوفة
وهذا عطف عليه معناه : وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله . وإنما حذف للإيدان بأن
المصلحة فيما فعل ليست بواحدة ليسليهم عما جرى عليهم وليبصرهم أن العبد يسوءه ما يجري
عليه من المصائب ولا يشعر أن الله ﷻ في ذلك من المصالح ما هو غافل عنه " ويتخذ منكم شهداء "

وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد المستشهدين يوم أحد . أو وليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الأمم يوم القيامة بما يتلى به صبركم من الشدائد من قوله تعالى : " لتكونوا شهداء على الناس " البقرة : 143 . " وإِ لا يحب الظالمين " اعتراض بين بعض التعليل وبعض . ومعناه : وإِ لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الإيمان المجاهدين في سبيل إِ المحميين من الذنوب . والتمحيص : التطهير والتصفية " ويمحق الكافرين " ويهلكهم . يعني : إن كانت الدولة على المؤمنين فللتمييز والاستشهاد والتمحيص وغير ذلك مما هو أصلح لهم . وإن كانت على الكافرين فلمحقهم ومحو آثارهم .

" أم حسبت أن تدخلوا الجنة ولما يعلم إِ الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين " " أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها الإنكار " ولما يعلم إِ " بمعنى ولما تجاهدوا لأن العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقة لأنه منتف بانتهائه . يقول الرجل : ما علم إِ في فلان خيرا يريد : ما فيه خير حتى يعلمه . ولما بمعنى لم إلا أن فيها ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل . وتقول : وعدني أن يفعل كذا ولما تريد ولم يفعل وأنا أتوقع فعله . وقرئ : ولما يعلم إِ بفتح الميم . وقيل : أراد النون الخفيفة ولما يعلمن فحذفها " ويعلم الصابرين " نصب بإضمار أن والواو بمعنى الجمع كقولك : لا تأكل السمك وتشرب اللبن . وقرأ الحسن بالجزم على العطف . وروى عبد الوارث عن أبي عمرو ويعلم بالرفع على أن الواو للحال كأنه قيل : ولما تجاهدوا وأنتم صابرون